المعادل الشكلي لنظم الموسيقى الإيقاعية في بنية التصميم المعاصر.

مقال
بصري

* دينا محمد على السيد مدكور
* المدرس المساعد بقسم التصميمات الزخرفية، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
البريد الإليكتروني: dinamadkour59@gmail.com

تاريخ المقال:

- **تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 11 أكتوبر 2022**
- **تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 14 أكتوبر 2022**
- **تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 04 نوفمبر 2022**
- **تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 09 نوفمبر 2022**

الملخص:

تتلخص فكرة البحث على عرض للصورة البصرية تعتمد في بناءاتها التصميمية على استلهامات للنظم الموسيقية، من خلال تجربة عملية، من منطلق أن التجارب التي تجمع خبرات النظم الموسيقية مع الأسس البنائية للفن البصري تعبر عن صفة الصلابة والتجانس في شيئين مختلفين اي صلابة التشكيل في العمل البصري وتأليف سلسلة الأنغام التركيبية المتجانسة، حيث تترجم انفعالات خاصة من تأثيرات الموسيقى الحسية بإيقاعاتها وارتباطها التجريبي بالألوان، وأصوات الآلات بشكل مباشر على سطح العمل الفني ويعبر عن مدلول لوني للأصوات. وفى البحث محاولة للتوثيق والربط والتكامل بين الموسيقي والفنون البصرية واستخدام الألوان والبقع وخطوط الطلاء مثل الألحان والإيقاعات والهياكل الموسيقية. حيث أن الإيقاع هو نظام الحركات والانسجام و التأليف بين النغمات، فهو النبض المنتظم الذي يقاس به الزمن، والذي من خلاله يتم تقسيم النبضات داخل المنتج الفني سواء "السمعي أو البصري" بنسب متساوية، لذلك يتضمن البحث استلهام الإيقاع الموسيقي المسموع كأقوي أنواع الفنون تعبيراً عن الزمان ونبضة والتعبير عنه بإيقاع الضوء واللون والحركة في الإعمال البصرية التجريبية."

الكلمات المفتاحية: المعادل الشكلي، نظم الموسيقى، الإيقاع، بنية التصميم

مقدمة:

تشكل التجارب التي تجمع خبرات النظم الموسيقية مع الأسس البنائية للفن البصري، عالماً خاصاً لما تحتويه من هياكل تجمع التراكيب الموسيقية والبنائيات التصميمية من خلال علاقة المفردات اللحنية التي تتمثل في الأصوات والإيقاعات، بالمقاربة بينه وبين النظم البنائية فى العمل التصميمى سعياً لتحقيق قيم فنية خالصة، يصبح قيمة العمل التصميمي في بنائه الداخلي الذي يتمثل في تحويل الأصوات والإيقاعات فى الموسيقى إلى أشكال وألوان ووحدات تثرى البنائيات التصميمية. حيث أن الموسيقى والفنون البصرية تشارك في نفس التأثيرات الخارجية، بالإضافة إلي أن الفنون المرئية والمسموعة متحالفة أيضاً في الاتجاهات والمدارس الفنية " الكلاسكية، الرومانسية، الانطباعية، ....". فالموسيقى بناء يتحرك لأنها تعتبر فناً زمنياً، حيث يرتفع اللحن وينخفض وتنتشر وتتبع الأذن حركتها أما الفنون البصرية فهي مكانية لأنها تستحوذ على الفراغ. وتجمع بين التشكيل اللوني في كل صورة، والإيقاع الموسيقى بكل أصنافه الإبداعية مساحات متداخلة تؤكد العلاقة التي تربط الفن البصري والموسيقي.

يستخدم المؤلف الموسيقي والمصمم الفني للأعمال البصرية واسطتين مختلفتين للتعبير عن صفة الصلابة والتجانس في شيئين مختلفين، اي صلابة التشكيل في العمل البصري وتجانس سلسلة الأنغام التركيبية. والمؤلف الموسيقي يلجأ إلي تنظيم علاقات تبادلية بين النبض والنبر لإنتاج إيقاع غير رتيب، و المصمم يلجأ أيضا إلي نفس التنظيم الجمالي لعلاقة المفردات لإنتاج إيقاع غير رتيب، والإيقاع في الفنون هو تأليف بين مجموعة من العناصر يجمع بين النظام واللانظام ويقيم بين هذه العناصر علاقة، فإذا خلت العناصر من هذا التفاعل فهي خالية من الإيقاع، فالوحدة في العمل الفني لاتعني التشابه بين كل أجزاء التصميم، بل التوافق والترابط بين الأجزاء في صياغة موحدة. فمعظم الفنون تتآلف من ثابت ومتغير، والإيقاع يكشف عن الصراعات بين عناصر الثبات والتغيير، وهو نظام مركب ومعقد من مفردات عديدة.

وفي هذا السياق يعرض البحث أعمالاً بصرية تعتمد في بنائها التصميمي علي نظم الموسيقى الإيقاعية

الأعمال التطبيقية:

(العمل الأول) من إنتاج الباحث، بعنوان"ترددات" ألوان أكريلك وأحبار وألوان جواش وأقلام خشبية على ورق، 60x40 سم
يعتمد العمل في بنائه التصميمي على العلاقات الهندسية تدعي بالانسجام والتوافق والأتزان، والتي تدعى في الموسيقى بالأجناس والمقامات والإيقاعات والأشكال اللحنية، فهى نسب متشابهة الطبيعة ولكنها غير متطابقة، اعتمد العمل في بناءه التصميمى على علاقات التكرار للعناصر في الجزء الأيمن والتناغم الذي يخلق إيقاع موسيقى مُحكم، والإيماءات في حركة العناصر التي تجسد الألحان الموسيقية.

(العمل الثاني) من إنتاج الباحث، بعنوان "إيماء هادئ" ألوان أكريلك وأحبار وأقلام خشبية على ورق، 80x40 سم

يعتمد هذا العمل على لغة تشكيلية تتخلق من موسيقية الخطوط والألوان والتكوين، ومن علاقات جمالية هندسية وأشكال عضوية تتفاعل فى وحدة خلاقة، وحركة الرأس مع حيوية النباتات يعطي حس موسيقي هادئ يعكس إحساسا بالتناغم في مساحاتها ودرجاتها اللونية و تتألف وتتوافق بنائه الأساسى من مجموعة الألحان الموسيقية التي تصدر الأصوات والنغمات المتكررة التى تعلو وتنخفض فى إطار موسيقى منظم.

(العمل الثالث) من إنتاج الباحث، بعنوان "إيقاعات حركية" ألوان أكريلك وأحبار وأقلام خشبية على ورق، 120x40 سم

للموسيقى في هذا العمل مصدر ومكون وجدانى عميق يتناغم مع الألوان، ذاك النغم الموحي بانسجام المكان مع الزمان بحركة الفتاة المتواصلة مع العناصر وحركة الريش من خلفها، وإيقاعات العمل تصدر إيقاع موسيقي صارم من تآلُف الألوان الصارخة والتفاصيل الحادة، واندماجها على خلفية هادية تربط بين الإيقاعين بسريالية تمزج بين الحلم والواقع في توافق هارموني وموسيقى عذب.

(العمل الرابع) من إنتاج الباحث، بعنوان "هندسة خطية" ألوان أكريلك وأحبار وأقلام خشبية على خشب، 120x100 سم.

من منطلق أن الموسيقى من العلوم الإنسانية التي تستند إلى الهندسيات، تأتي هندسية البناء التصميمي لهذا العمل سواء في تقسيمات الإطارات أو التقسيمات الداخلية للعمل ويعبر عن النسب العددية البسيطة التي تشكلها الفواصل بين الترددات المتناغمة، وتعمل الخطوط الممتدة داخل العمل والتي تربط كل جزء بالأخر لتتآلف .. وتتكامل .. وتتمم لحن وإيقاع معزوفة بصرية متفردة.

(العمل الخامس) من إنتاج الباحث، بعنوان "تراكيب هارمونية" ألوان مائية وأحبار وأقلام خشبية على ورق، 80x120 سم

يعبر سطح هذا العمل على ديناميكية محاولا إيجاد إيقاع أكثر، لإظهار حالة موسيقية حتى أصبح كصوت مرتفع النبرة يوقظ كل عناصر اللوحة، وتظهر قدره رفيعة علي العزف بالخط وإخضاع الشكل لعقلية خارقة في حساباتها الرياضية وصرامتها. تظهر موسيقي الأداء التشكيلي علي مستويات مختلفة من الهارمونية المنمنمة الدقيقة بين المساحات المتراكبة، وهرمونية اخري ذات نبرة أعلى وطبيعة بنائية أكثر درامية.

(العمل السادس) من إنتاج الباحث، بعنوان "مقام لحني" ألوان مائية وأحبار وأقلام خشبية على ورق، 120x80 سم

يوضح هذا العمل إستاتيكية التصميم وديناميكية المضمون، فتتحول المرئيات البصرية إلي رموز هندسية تنحني تارة وتستقيم تارة اخري، تبعاً للإيقاع العام والتخطيط السابق.. وفي هذا التنوع الموسيقي تتناغم الألوان في هارمونيات شجية، ثم تفاعلت علي سطحها المتناغم لتسمعنا إيقاعا موسيقياً لمقام ولحن يعتبر معادلاً تشكيلياً لقصيدة أو قطعة موسيقية من مقام الربع تون الشرقي وهي مزيج من الإحساس المتصوف المتأمل.

(العمل السابع) من إنتاج الباحث، بعنوان "سكون" ألوان أكريلك. وأقلام خشبية على ورق، 80×60 سم

اتسمت عناصر الشكل في هذا العمل على الأجساد الهادئة تتواءم وتتوافق وفق قانون متعة اللون والضوء من خلال لمسات إيقاعية وحركية تشكل نغم موسيقي على اللوحة. فهو ترجمة فورية لإنطباع بصري يظهر في جلسة البنت بدرجاتها الغامقة والدرجات الغامقة تعني الصمت أو السكون. وترددات العناصر وتعدد مستوياتها وتشابكها مع الخطوط الهندسة لتتفق وطبيعة النظام الموسيقى وانطباعه المباشر والتلقائى.

(العمل الثامن) من إنتاج الباحث، بعنوان " الوجودية" ألوان مائية وأحبار وأقلام خشبية على ورق، 80x120 سم

يقدم الفكر البنائي لمضمون هذا العمل الكل المتمثل من أجزاء تجمع العناصر لتشكل كتلة بنائية، ويوضح تحقيق الديناميكية التشكيلية عن نمط النغمات الموسيقية، حيث اعتمد بناءه التصميمى على علاقات التكرار والتناغم الذي يخلق إيقاع موسيقى مُحكم، لأشكال عضوية تتفاعل فى وحدة خلاقة، كـألحان موسيقية يتألف بنائه الأساسى من مجموعة من الأصوات والنغمات المتكررة التى تعلو وتنخفض مما أكسب العمل مزيداً من التعدد الإيقاعي، ويعتبر مقابلاً مرئياً باللون والفورم والشكل والخط والملمس للمسموع من النغم والإيقاع والتوافق.